ربّي! ألعلّك وهبتنا العيون لكي لا نبصر، والآذان لكي لا نسمع، والأنـوف لكـي لا نشمّ؟ وإلاّ فما بـالنـا نحدّق في هذا المدى الأبيض فلا نبصر غير جراحنا وقد سالت منها دماؤنا غزيرة حمراء؟ ونصغي إلى هذه السكينة البيضاء فلا نسمع غير دبيب شهواتنا السود؟ ونتنشق هذا الأريج الأبيض فلا نتنشق غير روائح النتن والفساد؟ ألعـلّ الربيع مات؟

ما بالنا نفتّش عن الأمن وقد دفنّاه في مجالس الأمـن؟ وعن السّلم وقد كفّناه بمعاهدات السلم؟ وعن الحرية وقد بعناها في سوق النخاسة لعجوز شمطاء تدعى الديموقراطيّة؟ وعن الإنسانيّة وقد ذبحناها وقدّمناها محرقة لإلاهةٍ عمياء اسمها الوطنيّة؟

اللّهم اعطنا نوراً غير الذي يستقرّ في بؤبؤ العين، وسمعاً غير الذي يقرع طبلة الأذن، وشمّاً غير الذي يسري في الخياشيم. لعلّنا نبصر موكب الشمس خلف الغيوم، ونسمع معزوفة الربيع في فحيح العواصف، ونشمّ أريج الزهر في أنفاس ريح الشمال. ولعلّنا إذا حاصرَنا آذار وضيّق علينا الحصار كما فعل في هذا العام لا يتجمّد إيماننا، وترتخي عزيمتنا، وينشلّ رجاؤنا فنقول إنّ الأرض قد أجهضت وإن